

الجدارة الاقتصادية للدولة الفلسطينية

Bull, Vivian; *The West Bank – Is It Viable?*, Lexington (Mass.): Lexington Books, D.C. Heath & Co., 1975, XVIII + 170 Pages.

Ward, Richard; «The Economics of Palestine Entity», in Richard Ward, Don Peretz and Evan Wilson, *The Palestine State – A Rational Approach*, Port Washington, N.Y., London: National University Publications, Kennikat Press, 1977, IX + 206 Pages.

Tuma, E. and Darin - Drabkin, H.; *The Economic Case for Palestine*, London: Croom Helm, 1978, 126 Pages.

حالما يسعى الباحث الى دراسة الجدارة (*) الاقتصادية لبقعة جغرافية ما، بهدف اطلاق حكم تقييمي حول اهليتها لان تصبح دولة، يجد نفسه اسير مفارقة جدية وغير شكلية. اذ يكتسب الشرط الاقتصادي ضمن منظور البحث اهمية تلقائية بوصفه فيصل لتأسيس الدول او تفكيكها، في حين توضح التجارب التاريخية ان العامل الاقتصادي لعب دوراً ثانوياً فقط في مسار تعيين حدود الدول والاعتراف باستقلاليتها (لست اتحدث هنا عن دور الشرط الاقتصادي في المسار التاريخي بشكل عام). فلم يصل الى علمنا، بعد، ان شعباً استنكف عن استقلاله لان شروطه الاقتصادية غير مرضية، او ان دولة ما رفضت الاعتراف بوجود دولة اخرى لأنها لا تتمتع بمواصفات اقتصادية معينة. ان اكثر من نصف دول العالم القائمة اليوم سوف تسقط في امتحان الجدارة اذا كان معيار التقييم الذي يتم اعتماده متشدداً بعض الشيء. على ذلك، ليست الجدارة الاقتصادية عندنا شرطاً كافياً ولا ضرورياً لتأسيس الدول. ويبدو ان الجهود التي انصبت على دراسة هذه المسألة بهدف اثبات، او نفي، امكانية الدولة الفلسطينية، حفرت بها مباحكات سياسية تفتقر الى الجدية. ومن الجدير، في هذا السياق، ان نشير الى أنه اذا كانت المقدمة التي تنفي امكانية تأسيس الدولة الفلسطينية لعدم توفر الشرط الاقتصادي تجانب الصواب، فان مقلوبها، أيضاً، ليس صحيحاً. بمعنى ان توفر الجدارة الاقتصادية ليس شرطاً كافياً بحد ذاته لتأسيس الدول. في الواقع، ان أولئك الذين يعززون اهمية مبالغاً فيها على الشرط الاقتصادي، سلباً، يقعون في اسر

(*) اعتمدت ترجمة كلمة Viability بكلمة «الجدارة» على الرغم من بعض التمايز بين التعبيرين. «المورد» للاستاذ منير بعلبكي يقدم المترادفات التالية للكلمة الانكليزية: قابلية الحياة، قابلية النمو، قابلية التطبيق.

منه: المصطلح، العدد ١٥٠ - ١٥١، ايلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٥